على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله ليفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب
امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى نبيه
بذلك عليه الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يتحققه منهم **وكذلك اية المباهلة** من
هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله
تعالى عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا
منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد
علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه
الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي

فصل ومنها الروعة التي تلحق

قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم
عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم **واما** المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا
شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا
والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده

فمنهم

فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى
قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير **وفي رواية** وذلك اول ما
وقر الاسلام في قلبي **وعن عتبة بن ربيعة** انه كلم النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى
الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف **وفي رواية** فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري
بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم
وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول
له **وقد حكي** عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك **فحكي** ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع
فمحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
وكان افصح اهل وقته **وكان** يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في
زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني
على التوبة والانابة

فصل ومن وجوه

اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها **والقران**
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم